مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٦ع٣ ص ص: ٤٧- ٧٥ (٢٠١٨م)
DOI:10.4197/Art.26-3.3

التوحيد لدى النصارى مفهومه ودلالاته العقدية
(دراسة نقدية)

بدرية بنت محمد عبد الله الفوزان

جامعة الملك سعود كلية التربية – دراسات إسلامية

١٤٣٩/٦/٢٠هـ -٢٠١٨/٢/٨م

مستخلص. المسيح في القران الكريم ذكر أنه موحد لله ، وأن الله ربه وإلهه، وأمره بعبادة الله وحده، و إن وجود نصارى آمنوا بعيسى المسيح نبياً وأنكروا أن يكون ابن الله ، أو أحد الأقانيم الإلهية الثلاثة دليل على فساد عقيدة أغلبية النصارى وانحرافها عن رسالة عيسى، ورد على آراء أتباع الفرق الثلاث الكبرى (الملكانية والنسطورية واليعقوبية) في التثليث، و دراسة موقف النصارى من التوحيد على مر العصور وانتقالهم إلى التثليث، وبيان بطلان قولهم وألوهية المسيح يبرز أهمية هذا البحث **(التوحيد لدى النصارى مفهومه ودلالاته العقدية –دراسة نقديه–)** والذي سأتناول فيه مفهوم التوحيد لدى النصارى، و التوحيد بعد رفع المسيح عليه السلام و المراحل التي مر بها التوحيد في التاريخ النصراني ،و نصوص الكتاب المقدس وإثبات عقيدة التوحيد لله عز وجل والرد عليها.

المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد...

قال تعالى:﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّـهِ فَإِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[(١)] دين الله هو التوحيد توالى رسل الله جميعاً يدعون الناس إلى هذه الحقيقة شعارهم

(١) آل عمران (١٩)

واحد:﴿ **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ**﴾[١]

مشكلة البحث: المسيح عليه السلام في القران الكريم ذكر أنه موحد لله، كما يُنقل عنه أنه أمر بعبادة الله وحده، فنقرأ على سبيل المثال:﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾[٢].

وإن وجود نصارى آمنوا بعيسى المسيح نبياً وأنكروا أن يكون ابن الله وأحد الأقانيم الإلهية الثلاثة التي يعتقدها النصارى؛ ما إلا دليل على فساد عقيدة أغلبية النصارى وانحراف عن رسالة عيسى عليه السلام، ورد على آراء أتباع الفرق الثلاث الكبرى عند النصارى:(الملكانية والنسطورية واليعقوبية) في عقيدة التثليث، وإن دراسة موقف النصارى من التوحيد على مر العصور وانتقالهم إلى التثليث، وبيان بطلان قولهم في ألوهية المسيح يبرز أهمية المشكلة التي يتناولها هذا البحث (التوحيد لدى النصارى مفهومه ودلالاته العقدية دراسة نقديه)

أهمية البحث:

١–التعرف على مسيرة التوحيد لدى النصارى من خلال تاريخهم.

٢–إبراز أهم الطوائف النصرانية الموحدة.

٣–التعرف على نصوص الكتاب المقدس ودلالته على توحيد الله وحده لا شريك له.

٤–دراسة تناقض النصرانية في موقفهم من التوحيد على مر الزمن والرد عليها

إجراءات البحث

١–جمع وقراءة ما كتب حول موقف النصارى من التوحيد قدر الإمكان.

٢–الاستعانة بالشبكة العنكبوتية للبحث فيما له صلة بالموضوع.

٣–قراءة الكتاب المقدس واستخراج النصوص الدالة على المراد فيما يخدم هدف البحث.

٤–الاطلاع على كتب النصارى ونقل مفهومهم للتوحيد، وبإبراز ما يخدم الدراسة.

٥–نقد قولهم بالتثليث، وألوهية المسيح في ضوء عقيدة التوحيد الصحيحة والاستدلال ببعض نصوص القران.

٦–الأحالة إلى المصادر والمراجع مع ذكر مؤلفيها باختصار في الهوامش عندما أنقل عن العلماء.

٧–ذكر المصادر والمراجع مفصّلة في آخر البحث.

الدراسات السابقة: الدراسات المتعلقة بالمسيحية كثيرة جداً، ولكن المؤلفات في قضية التوحيد لدى النصارى قليلة، وأبرز الكتابات التي أفدت منها ولها علاقة بدراستي:

---

(٢) هود (٨٤)

(٣) المائدة (٧٢)

١-**عيسى المسيح التوحيد:** لعبد القادر عطا: وهو عرض تاريخي للمسيحية والموحدين والأناجيل والمسيحيين الأوائل والمتأخرين، وفيه عرض لتاريخ المسيحية والموحدين فيها دون نقد.

٢-**دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد،** وفق التوراة والإنجيل، لشاكر توفيق العاروري: وفيه إثبات لعقيدة التوحيد لدى المسيح من خلال نصوص التوراة والإنجيل، وقد أفدت من هاذين المؤلفين كثيرا، لكن دراستي تختلف ببسط جذور الوثنية والانحراف عن عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى عليه السلام.

منهج البحث:

منهج البحث سيكون: "المنهج الاستقرائي الوصفي" من خلال: جمع ما كتب حول موقف النصارى من التوحيد، مع الاستعانة بالشبكة العنكبوتية للبحث فيما له صلة بالموضوع، مع الدلالة على موقفهم من خلال ما ورد في نصوص الكتاب المقدس واستخراج النصوص الدالة على موضوع البحث، مع الاطلاع على كتب النصارى لنقل مفهومهم للتوحيد.

تقسيم البحث:

يشمل البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين:

التمهيد، وفيه:

١ -**مفهوم التوحيد لدى النصارى**

٢-**التوحيد بعد رفع المسيح عليه السلام**

المبحث الأول: المراحل التي مر بها التوحيد في التاريخ النصراني.

المبحث الثاني: نصوص الكتاب المقدس وإثبات عقيدة التوحيد لله عز وجل والرد عليها

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

التمهيد

أولا: مفهوم التوحيد عند النصارى: يحدد المفهوم من يعتقد بالديانة المسيحية:

١-أن المسيحية تؤمن بإله واحد، فمثلا جورج بباوي [١] يقول: "هناك سؤال يتردد دائمًا على لسان غير المسيحيين :هل تؤمن المسيحية بإله واحد؟ والإجابة واضحة جدًا، نعم؛ لأنه قانون الإيمان [٢]، وهو صيغة الاعتراف بالإيمان، يبدأ بعبارة لا لبس فيها ولا غموض: "نؤمن بإله واحد" وهذا يعني: أن غير العقلاء فقط هم الذين يشُككُّون في أن المسيحية هي ديانة توحيد"[٣].

ويحاول أن يفسر التوحيد عند المسيحية، رغم أن دلالة لفظ "الواحد" لا يساعده، فيخرج من هذا بقوله: "أن كلمة "واحد" من الكلمات الضعيفة في اللغات البشرية، وللتوحيد عدة معاني، بل هو عدة أنواع

---

(١) جورج ببابوي: باحث معروف في الأوساط القبطية، وهو أحد تلاميذ مدرسة الأب متى المسكين، وقد كان مدرساً بالكلية الإكليكية وقريبا من البابا شنودة حتى اختلفا في منتصف الثمانينات فترك مصر وذهب إلى لندن حيث قام بالتدريس في جامعتي توتنهام وكامبريدج وذلك قبل أن يسافر إلى أمريكا ويستقر هناك عميدا لمعهد الدراسات الأرثوذكسية هناك. هكذا جاء تعريفه في مقدمة مقاله الذي نشر في روز اليوسف والذي يكفر فيه شنودة الثالث.

(٢) قانون الإيمان": هو الدستور (القانون) للإيمان وُضع على مراحل حسب ظهور الهرطقات في الزمن القديم واضطرار الكنيسة للدفاع عن إيمانها فاجتمع رأيهم على إصدار هذا القانون يعتبر من لا يؤمن به لا يعتبر مسيحياً، وقد سُمّى بالنقاوى القسطنطيني لأن قسمًا منه وُضع في المجمع المسكوني الأول الذي انعقد السنة ٣٢٥ في نيقيه، وأُكمل الجزء الأخير في المجمع المسكوني الثاني الذي انعقد السنة الـ ٣٨١ في القسطنطينية. نص قانون الإيمان المسيحي: "نؤمن بإله واحد: الآب ضابط الكل وخالق السماء والأرض وكل ما يرى " انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج (ص١٩٥-١٩٧)

(٣) انظر: هل تؤمن المسيحة بإله واحد، جورج بباوي، (ص٢)

وأشكال، وعبارة "الله واحد" ليست عبارة بسيطة، ولها عدة معاني، فإذا تعددت كلمة واحد تعددت معاني التوحيد، فيُقسم التوحيد على حسب معنى الكلمة "واحد" إلى:

التوحيد المجهول: وهو استعمال كلمة واحدة للدلالة على أن الله واحد غير معروف.

والتوحيد المحدود: وهو اعتبار أنَّ الله واحدٌ مكررًا، أو واحدٌ حسابيًا، أو الأول الذي يليه آخر.

وهذا تقسيم _باعتقادهم _:

١-أنه يخرج من الغموض حسب ظنهم، ولكن في الحقيقة قال بأن المسيحية تؤمن بهذا إله واحد في ثلاث: هو إله موجود بذاته، وهو ناطق بكلمته، وحي بروحه، ويزعمون أنه لا يصحّ التّوحيد لموحّدٍ دون أن يعتقد هذا. [١]

٢-إن تعليم الكتاب المقدس في التوحيد هو أنه لا يوجد إلا إله واحد فقط، ومع ذلك لكل من الآب والابن والروح القدس صفات اللاهوت وحقوقه، وتوضيح ذلك فيما يلي:

أولا: أنه لا إله إلا الإله الوحيد السرمدي الحقيقي، ومن نصوص الكتاب على وحدانية الله: "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد" [٢]

وفي نص آخر: "هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفادية رب الجنود، أنا الأول والآخر ولا إله غيري"[٣].

(١) انظر: هل تؤمن المسيحة بإله واحد، جورج بباوي، (ص٩-١٢)
(٢) التثنية ٦:٤
(٣) أشعياء ٤٤:٦

ومن وصايا الله العشر التي تتضمن خلاصة الناموس الأدبي للدين اليهودي، والدين المسيحي أيضًا، أن الوصية الأولى والعظمى منها هي: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" [٤] ومن ثمَ كان كل تعليم يضاد ذلك باطل.

ثانيا: إن لكل من الآب والابن والروح القدس ما للآخر من الألقاب والصفات الإلهية، وأن كلًا منهم يستحق العبادة الإلهية، والمحبة والإكرام والثقة، فيتضح من الكتاب المقدس لاهوت الابن، كما يتضح لاهوت الآب، ويتضح لاهوت الروح، كما يتضح لاهوت الآب والابن.[٥]

ثالثا: أن أسماء أقانيم [٦] الثالوث الأقدس، أي الآب والابن والروح القدس، ليست كنايات عن نسب مختلفة بين الله وخلائقه، على ما يزعم البعض، كلفظة خالق وحافظ ومنعم التي تشير إلى نسب كهذه، ومن إعلانات الكتاب المقدس التي تثبيت ذلك: أن كلًا من الآب والابن والروح القدس يقول عن ذاته "أنا"، أن كلًا منهم يقول للآخر في الخطاب "أنت" ويقول عنه في الغيبة "هو"، أن الآب يحب الابن، والابن يحب الآب والروح القدس يشهد للابن،

(٤) يعقوب ١٩:٢
(٥) موقع الأنباء تكلا هيمانوت الحبشي القس: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية -الإسكندرية- مصر
(٦) الأقنوم هو: بالسريانية فنوما باليونانية القديمة ، في اللاهوت المسيحي، هي إحدى طبائع الله في الثالوث، الكلمة مشتقة من اللغة السريانية حيث لا يوجد نظير لها في العربية وقد تحمل عدة معاني منها "شخص" و"طبيعة" و"ذات" و"كيان" و"ماهية." انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢٣٤)

فيظهر أن لكل منهم والآخر من النسب ما يدل على التمييز في الاقنومية، لا الاختلاف، وأنه يوجد إله واحد في ثلاثة أقانيم، وهم الآب والابن والروح القدس. (١)

ولا شك أن عقيدة التثليث التي تدعو إلى الإيمان بثلاثة آلهة، تخالف تعاليم الكتاب المقدس مخالفةً صريحة، ولكن علماء المسيحية يُصرون على أنها هي التوحيد، ويطلقون عليها مصطلحات مثل: التثليث في التوحيد، أو توحيد التثليث (٢) و أشار القرآن الكريم إلى اعتقادهم بالتثليث ، فقال﴿ **ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قضى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ (٣) إذا الأصل في ديانة عيسى التوحيد الخالص، فمتى بدأ التثليث، ومتى انضوى التوحيد عن الوجود في حياة الملة المسيحية وتحول مفهوم التوحيد عندهم إلى هذا الغموض الذي لا يقبله عقل ولا منطق؟

ثانيا: التوحيد بعد رفع المسيح عليه السلام:

إن حقيقة رفع السيد المسيح خلافا جدلاً من ميلاده المعجز، فكما اختلف الناس في ميلاده عليه السلام، اختلفوا في رفعه، وتنقل لنا نصوص القرآن الكريم هذا الخلاف، فنقرأ في القرآن الكريم:﴿**ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ**"٣٤"**ما كان لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قضى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾(٤).

وينقل لنا الكتاب المقدس مدى عمق وخطورة الخلاف في رفع السيد المسيح وحالة الشك وعدم التصديق التي سادت بعد رفعه، فنحن نقرأ في إنجيل مرقص: (أَخِيرًا ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ، وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نضروه قَدْ قَامَ) (٥)، ونشأ الجيل الأول بعد المسيح مؤمناً بتوحيد الله، والإيمان بأن المسيح كان نبياً ورسولاً، تؤيد ذلك دائرة المعارف الأمريكية حين تقول: "لقد بدأت عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية ، وكانت بداية مبكرة جداً في التاريخ ، وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث من عشرات السنين"(٦).

وما ذلك إلا لأنها بدأت مع بدء النبوات، واستنارت وتلألأت ببعثة عيسى –عليه السلام–وتعاليمه الموحدة لله، لكن رفع المسيح –ناهيك عن مولده المعجز –أدى إلى خلاف عميق على طبيعته، ويثبت التاريخ أن القرون الأولى التي تلت رفع السيد المسيح قد شهدت حالة من الانقسام الشديد والحاد في الأوساط المسيحية بين موحد بالله مؤمن بيسوع

(٧) الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (ص١٨١، ١٨٢)
(٨) انظر: المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص،١١٩)
(٩) سورة النساء، الأيتان: ١٧١-١٧٢.

(١) سورة مريم ١٩: ٣٤-٣٧
(٢) مرقس ١٦:١٤
(٣) موسوعة المعرفة المسيحية، أسفار الشريعة أو التوراة، مجموعة من المؤلفين، ص٣٥

نبياً ورسولاً، وبين مثلث عابد ليسوع ومشرك به ربا وإلها.

المبحث الأول

المراحل التي مر بها التوحيد في التاريخ النصراني

المطلب الأول: التوحيد عند اليهود وفي التوراة:

اليهود وفي كتبهم المقدسة (التوراة وسائر أسفار العهد القديم) [١] وقد حوت دلائل عدة على وحدانية الخالق، وعدم وجود شريك له في الملك سبحانه عما يصفون، فنقرأ في سفر التثنية :"فَاعْلَمِ اليَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلى الأرض مِنْ أَسْفَلُ ليْسَ سِوَاهُ" [٢] وهذا دليل واضح على أن الاله واحد في السماء والأرض لا أحد سواه سبحانه.

ورد في سفر التثنية ايضاَ :"اسمعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ"[٣] وفي هذا تنبيه الى إسرائيل [٤] وهي لعموم اليهود جملة أن الإله الرب الخالق، إله واحد لا شريك له؛ لذلك يعد اليهود–نوعا ما –الأقرب الى المسلمين في مسالة التوحيد؛ لأن اليهود –لعنهم الله–وصفوا الله بأوصاف يندى لها الجبين وتقشعر لها الأبدان، فنجد في سفر اشعياء [٥] هذا النص:"أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كلَّ شَيْءٍ نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي بَاسِطٌ الأرض لا إله مَعِي" [٦].

ويتبين مما سلف أن العهد القديم ملئ بكلمات التوحيد التي توحد الله الخالق، لا إله الا هو سبحانه وتعالى عما يصفون، ومعلوم أن النصارى يؤمنون ايماناً لا جدال فيه بقانونية أسفار العهد القديم كلها؛ لذا فالنصوص السالف ذكرها تنطبق على النصارى أيضا، يقول المسيح في إنجيل متى:"لا تظنوا أنى جئت لانقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل" [٧] .

فالمسيح عليه السلام جاء ليكمل (شريعة موسى عليه السلام) لا لينقضها.

المطلب الثاني: أثر بولس على عقيدة الوحيد عند النصارى:

أولا: التعريف بـ بولس: هو شاؤول ومعناه: "مطلوب" [٨] ، وتَسَمَّى بولس بعد أن أظهر النصرانية،

(١) التوراة وأسفار العهد القديم : هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويحتوي على جميع كتب اليهود بما فيها التوراة والكتب الخمسة الأولى ويعرف بالتناسخ وهي كلمة مركبة من الأحرف الأول من كل قسم من أقسامه: توراه (التوراة)، نبييم (الأنبياء) وكتوبي (الكتب) ومواضيع الأسفار مختلفة، فإن اعتبر سفر التكوين قصصيًا بالأولى، فإن سفر اللاويين تشريعيًا بالأحرى، أما المزامير فسفرٌ تسبيحي، ودانيال رؤيوي، انظر : موسوعة المعرفة المسيحية، أسفار الشريعة أو التوراة، مجموعة من المؤلفين بموافقة بولس باسم النائب البابوي في لبنان، دار المشرق، طبعة أولى، بيروت ١٩٩٠، ص.٥ وموسوعة المعرفة المسيحية، مرجع سابق، ص.٧

(٢) إصحاح ٤ عدد ٣٩وكذلك :سفر التثنية ٣٩:٤

(٣) سفر التثنية: ٦: ٤

(٤) المقصود به: (سيدنا يعقوب عليه السلام ابو اليهود وإسرائيل اسم عبري معناه السائر الى الله)

(٥) يعتبر النصارى هذا السفر بمثابة الإنجيل الخامس بعد متى ومرقص ولوقا ويوحنا نظرا لكثرة النبوءات والتوصيات التي به، ويوجد به ايضا بشارات كثيرة جدا بالرسول صلى الله عليه وسلم وبرسالة الاسلام.

(٦) اصحاح ٤٤ عدد ٢٤-أشعياء ٤٤: ٢٤

(٧) متى ٥:١٧

(٨) هل العهد الجديد كلمة الله؟ منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع ط١، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م، (ص٤٠).

(٩) انظر: أعمال الرسل ٩/١٣

(١٠) اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية. محمد ملكاوي، جامعه الملك سعود: الرياض. ص١٨. ط ١٤١٢ه، أثر اليهودية في تحريف الفكر الديني بولس وعبد الله بن سبأ أنموذج، هاني علي عايد البلوي، الجامعة الاردنية: ط٢٠٠٨. ص. ص ٤٤ وما بعدها

وقد ورد الاسمان معاً في سفر أعمال الرسل [١]: "وأما شاؤول الذي هو بولس ..." ومن هذا الموضع إلى اخر سفر الأعمال دُعي بولس ومعناه: الصغير وهو اسم يوناني [٢].

وُلِدَ في مدينة طرسوس[٣] في شرق آسيا الصغرى، في السنة العاشرة للميلاد ، من أبوين يهوديين، فسمياه باسم أول ملوك بني إسرائيل، وكان من سبط بنيامين، على مذهب طائفه الفريسيين فقد، جاء في سفر أعمال الرسل [٤]:" ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون والاخر فريسيون صرخ في المجمع أيها الرجال الإخوة: أنا فريسي ابن فريسي "[٥] وفي عهد نيرون[٦] الإمبراطور الروماني تم الحكم بالإعدام على بولس بتهمة اعتناقه المسيحية؛ فقد كان نيرون يقتل كل من يدعي أنه من أتباع المسيح –عليه السلام– واختلفوا في تاريخ وفاته؛ فقيل : إنها كانت عام ٦٩م، وإنها كانت عام٦٧م، وبهذا كان عمره عند وفاته حوالي٥٨ عامًا، وابتداء دعوته كان ما بين عامي ٣٥–٤٠م؛ فتكون مدة دعوته ما بين ٢٨–٣٣ سنةً.[٧]

تحوله للنصرانية: "تُجمع المراجع الموثوق بها على أن بولس له دور خطير في تحريف وتبديل المسيحية الأصلية، ويدل على ذلك التحول المفاجئ والغريب من الاضطهاد الشديد للمسيحيين إلى كونه رسولًا من عند الله ومصدرًا للوحي والشرع" [٨]، فإن تحول بولس من اليهودية إلى النصرانية كان حدثًا «حوَّل المسيحية من استمرار للديانات اليهودية الأصيلة إلى دين مختلف جديد ذي لاهوت خاص وأساطير خاصة لا علاقة لها بالأصل» [٩] هذا قضية بحد ذاته.

---

(١) طرسوس:هي مدينة تركية تقع جنوب البلاد على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تابعة لمحافظة مرسين، وتبعد حوالي ١٥ كم عن مدينة مرسين و ٤٠ كم عن مدينة أضنة.انظر: معجم البلدان،الحموي، ٣/١ ٢٢١،

(٢) سفر أعمال الرسل: ٦/٢٣

(٣) اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية. محمد ملكاوي. ص١٨. ط .١٤١٢هـ.

(٤) **نيرون: لإمبراطور نيرون** كان خامس وآخر امبراطور الإمبراطورية الرومانية من السلالة اليوليوكلودية وصل إلى العرش لأنه كان ابن كلود يوس بالتبني، حيث أنه حكم الإمبراطورية (٥٤-٦٨) انظر: كتاب: "الطاغية نيرون سنوات الهرطقة والمحرقة" - محمد عصمت - دار مشارق - الطبعة الأولى ٢٠٠٩

(٥) انظر: اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية والوثنية، محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، (ص٧٤).

(٦) بحث بعنوان: «ديانة المسيح أم ديانة بولس؟»، خالد عبد المعطى كروم، منتدى الألوكة -٢، ٢٠١٠م، (٢٨٤٧٦).

(٧) بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي هو اسط فانوس أول الشمامسة : وسبب الاستشهاد ان اليهود قالوا بشهود زور انه جدف على موسى وعلى الله واخذوه إلى المجمع وقالوا انه قال :" ان المسيح سينقض هذا الهيكل ويغير شرائع موسى فسأله رئيس الكهنة ماذا تقول :فقص عليه قصة العهد القديم من اول إبراهيم حتى سليمان الحكيم باني الهيكل الذي لليهود وقال ان النبوات كلها تنبأت عن المسيح وانكم قتلتم كل الانبياء وأيضاً اسلمتم ابن الإنسان) المسيح وقتلتموه؛ وقال انا الان ارى السماء مفتوحة وابن الإنسان جالس عن يمين الله فسدوا آذانهم وأخرجوه خارج المدينة ورجموه وهو يقول يارب لا تقم لهم هذه الخطية. انظر سفر أعمال الرسل ٧، وانظر: St. Stephen Diaconal Community ،Association Roman Catholic Diocese of Rochesterللدراسات الإنسانية، (ص٣٥)، (د.ت).

ثانيا: علاقة بولس بالنصارى: بولس قبل أن يدخل في النصرانية كان يضطهد أتباع المسيح عليه السلام، ويعتبرهم طائفةً جديدةً يُفسدون معنى الكتب المقدسة، ويُشكلون خطرًا دينيّاً وسياسيًّا، يوجب

استحقاقهم للإبادة؛ ولذلك شارك في حادثة رجم الرجل البار إستفانيوس [١] أول شهداء النصرانية [٢] وكان شاول بولس يلاحق أتباع المسيح ويعذبهم تعذيبًا شديدًا حتى عُدَّ رئيس المضطهدين لهم؛ ولشدة بطشه خافه التلاميذ المؤمنون بعيسى عليه السلام؛ ففروا من أورشليم، واختبئوا في أنحاء الشام، فقرر بولس الذهاب إلى الشام يلاحق أتباع المسيح، ويسوقهم إلى أورشليم للسجن والتعذيب، وكان هذا عام ٣٥م [٣].

وفي أثناء ذهاب شاول إلى دمشق كان يحمل معه رسائل، حصل له التحول المفاجئ، فقد كان يعاني من مشاق السفر، وأتباع المسيح منتشرون وكلما ضيق عليهم في بلد هربوا إلى آخر، وكان الأمل في القضاء عليهم ضعيف والطرق متشعبة، ففكر بطريقةٍ تكون أنجح في القضاء على أتباع المسيح، فكانت الطريقة هي تنصره وتحوله العجيب وخداعهم ، وهذا مذكور في ثلاثة مواضع في الأسفار ومن ذلك ما ورد في سفر أعمال الرسل :" وفي ذهابه حدث أنه اقترب من دمشق فبغتةً أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتًا قائلاً له: شاؤول، لماذا تضهدني، فقال من أنت يا سيد، فقال: الرب أنا يسوع الذي أنت تضهده، صعب عليك أن ترفس مَناخِس[٤] " [٥]وقد ورد استعمال اللفظة مرة واحدة، وكان ذلك عندما ظهر المسيح لشاؤول وهو في طريقه إلى دمشق لاضطهاد المؤمنين.

ومذكور في هذه القصة أيضًا أن هذا الضوء الذي ظهر لبولس أفقده بصره حيث دخل دمشق مقادًا، وأنه عاد إليه بصرُه على يد أحد أتباع المسيح واسمه "حنانيا" [٦] ورد " أنه ذهب حنانيّا ودخل بيت يهوذا، ووضع يديه على شاؤول وقال: أيها الأخ شاؤول، إن

---

(١) **اسط فانوس:** أول الشمامسة وسبب الاستشهاد أن اليهود قاموا: بالشهود زوراً بأنه جدف على موسى وعلى الله واخذوه إلى المجمع وقالوا انه قال :" ان المسيح سينقض هذا الهيكل ويغير شرائع موسى فسأله رئيس الكهنة ماذا تقول :فقص عليه قصة العهد القديم من أول إبراهيم حتى سليمان الحكيم باني الهيكل الذي لليهود وقال أن النبوات كلها تنبأت عن المسيح وأنكم قتلتم كل الأنبياء وأيضاً اسلمتم ابن الإنسان) المسيح وقتلتموه؛ وقال انا الان ارى السماء مفتوحة وابن الإنسان جالس عن يمين الله فسدوا آذانهم وأخرجوه خارج المدينة ورجموه وهو يقول يارب لا تقم لهم هذه الخطية. انظر سفر أعمال الرسل ٧، وانظر: Stephen Diaconal Community .St Association

(٢) نظر: اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي ص .٢٩.

(٣) انظر: المصدر السابق ص.٣٠

(٤) ترفس مناخس: أي لا فائدة من معاندة كلام الرب. انظر قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، أ، ع: ٩:٥، ٢٦:١٤

(٥) سفر أعمال الرسل (١/٩-٣٠)

(٦) **حنانيا:** اسم عبري معناه (يهوه تحنن) وهذا الاسم هو نفس كلمة حنينا أو حنيا ، في الأصل العربي.مسيحي في دمشق ,أُخْبِر في رؤيا بتجديد شاول الطرسوسي) الرسول بولس ,(وأُرْسِلَ إليه لكي يرد له بصره ويُدْخِلَهُ إلى الكنيسة المسيحية بواسطة المعمودية . انظر: قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية شرح كلمة حنانيا الدمشقي الرسول، وانظر: أعمال الرسل (١٨/٨/٩)

الرب يسوع، الذي ظهر لك في الطريق التي جئت فيها، أرسلني إليك لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس، وفي الحال تساقط من عيون شاول ما يشبه القشور فأبصر ثم قام وتعمد "[١]

ثم غير شاول اسمه العبراني، وتسمى باسم يوناني جديد هو (بولس)، ومعناه الزهيد أو الصغير، أي أنه أصغر الرسل والصديقين، ولعل السبب في التسمية بـ "بولس " لاجتذاب اليونان والرومان لمذهبه ونيل مودتهم فهم يعرفون أن اسم شاؤول يهودي وكانوا يحتقرون اليهود، فتغيير اسمه ساعده في جذب قلوبهم إليه.

كما زعم بولس أنه لقي المسيح بعد ثلاث سنوات من رفعه، حين كان متجهاً إلى دمشق وأن المسيح أخبره بتعليماته بنفسه، فقد قال له: «قم وقف على رجليك؛ لأني لهذا ظهرت لك؛ لأنتخبك خادمًا وشاهدًا ما رأيت، وبما سأظهر لك به، منقذًا إياك من الشعب، ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم ...»[٢] ومن الأمور التي وقف عليها المحققون في شخصية بولس تلونه ونفاقه واحترافه للكذب في سبيل الوصول لغايته؛ فيقول: «صرت لليهود كيهودي، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس ، وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس ، صرت للكل كل شيء –ويستبيح بولس الكذب– فيقول: إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان بعد كخاطئ»[٣].

ثالثا: أثر بولس في عقيدة التوحيد:

زيف بولس تعاليم المسيحية الحقيقية وغير هويتها الأصلية حتى أقحم في المسيحية عقيدة ألوهية المسيح وبنوته، ثم مهد الطريق للأقنوم الثالث وهو الروح ليدخله في ألوهية ويصيره شريكاً لها، وفعل ذلك بإعطائه شخصية مستقلة، وجعل الرب والروح متحدين في المعنى. [٤]

وينقل صاحب كتاب " الله –جل وعلا–واحد أم ثلاثة" مقولة دائرة معارف لاوس الفرنسية: "عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد، ولا في عمل الآباء الرسوليين، ولا عند تلاميذهم المقربين؛ إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان. [٥] وسنذكر أبرز العقائد التي أدخلها بولس على التوحيد في النصرانية والتي غيرت ملامح التوحيد وأبرزها:

---

(١) أعمال الرسل: ٩/١٥-١٨
(٢) أعمال الرسل: ٢٦/١٦-١٨
(٣) انظر: المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص ٤٦، ٣٧)
(٤) انظر: اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، (ص٣٤)
(٥) الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (ص١٨١، ١٨٢)
(٦) انظر: المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (٦٦ص)؛ الله -جل و علا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار ، (ص١٨٣)

أ-الاعتقاد ببنوة المسيح لله:

من العقائد التي ركز عليها بولس في كتاباته، أنه كان يصّر باستمرار على أن المسيح ابن الله، وأنه إله مطيع لأبيه الإله الآب، ومن ذلك ما ورد في " لتعبدوا الله الحي الحقيقي وتنتظروا ابنه من السماء الذي أقامه من الأموات يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي "[١] نتج عن ذلك أن النصارى جميعا آمنو بنبوة المسيح ومساواته لأبيه في الجوهر والطبيعة، ولا دليل عندهم على هذه العقيدة سوى كلام بولس في رسائله؛ لأن أصالة التوحيد في الجيل الأول وقوته لم تمنع من انتشار دعوة بولس الوثنية في أوساط المتنصرين من الوثنين الذين وجدوا في دعوته مبادئ الوثنية التي اعتمدوها، إضافة إلى بعض المُثل والآداب التي تفتقرها الوثنيات الرومانية واليونانية، وقد عورضت دعوة بولس من لدن أتباع المسيح، واستمر الموحدون يواجهون أتباع بولس، وظهر ما تسميه الكنسية في تاريخها بفرق الهراطقة. [٢]

(١) رسالة بولس الأولى الى أهل تسالونيكي ٩/١-

(١) **الهرطقة**: أوالأرطقة كلمة يونانية بمعنى الكفر تطلقها الكنيسة الكاثوليكية على كل مخالفيها، انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، (ص١٦٧)

(٢) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفارى، ناصر العقل، (ص٦٩,٧٠)؛ دراسات في الأديان اليهودية والنصارى، د. سعود الخلف، (ص ١٧٣-١٩٢)؛ المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص ٦٥ وما بعدها)؛ عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم، (ص٧٩)

(٣) اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، ص١٠٤

(٤) رسالة بولس الى أهل رومية ٧/١"

(٥) انظر: المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (٦٦ص)؛ الله -جل و علا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار ، (ص١٨٣)

ب-الاعتقاد بألوهية المسيح وربوبيته:

من أكثر العقائد وروداً في مجموع رسائل بولس فقد أحصى ملكاوي ثمانيةً وتسعين موضوعاً صرح فيها بربوبية المسيح وألوهيته وهذه المواضع ورد اسم المسيح أو يسوع مقروناً بلفظ الرب، أو إلهنا أو ربنا. [٣] ومن ذلك ما جاء في رسالة بولس الى أهل رومية: "الى جميع الموجودين في رومية أحباء الله مدعُوّين قِدّيسين نعمةٌ لكم وسلامٌ من الله أبينا والرب يسوع المسيح "[٤]

ج-اعتقاد حلول الله في المسيح عليه السلام:

يعتقد النصارى أن لاهوت الله كله حلّ في المسيح، ففي رسالة بولس الى أهل كُولُوميّ يتحدث عن المسيح: "وهو رأس الجسدِ الكنيسةِ الذي هو البداءة فيكون هو متقدماً في كل شيء لأن فيه سر أن يحل كل المِلءِ فإنه فيه يحل كل مِلءِ اللاهوت جسدياً "[٥] وهذه العقيدة ليس لها سند إطلاقاً من كلام قدمائهم ولا عظيم من عظمائهم سوى ما كتبه بولس [٦].

د-الاعتقاد بأن روح القدس إله والتمهيد لعقيدة التثليث:

وهذه العقيدة غير مصرح بها في رسائل بولس كما صرح بالعقائد السابقة، لكن عقيدة التثليث تُفهم

(٦) انظر: اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي.ص١١٣

(٧) رسالة بولس الأولى إلى أهل كُورنثوس ٥/٨-٦

ضمنياً من رسائل بولس لأن الدور الذي أضفاه بولس على "عيسى والروح القدس" يجعلهما معادلين لله في عمله لذلك كان إقرار الكنيسة لعقيدة التثليث هو النتيجة الطبيعة لذلك المفهوم الضمني [١]،ومن ذلك ما ورد في رسالته الأولى إلى أهل كُورِنثوس قوله : " لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو على الأرض كما يوجد آلهةٌ وأربابٌ كثيرون، لكن لنا إله واحد منه جميع الأشياء، ونحن له، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به "[٢] ويقول أيضاً في نفس الرسالة:" فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد وأنواع خِدم موجودة ولكن الرب واحد وأنواع أعمال موجودة، ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل"[٣]

المطلب الثالث: التوحيد ومجمع نيقيه:

أ-**التوحيد ما قبل مجمع نيقيه:** زيف بولس تعاليم المسيحية الحقيقية وغير هويتها الأصلية حتى أقحم في المسيحية عقيدة ألوهية المسيح وبنوته ثم مهد الطريق للأقنوم الثالث وهو الروح؛ ليدخله في الألوهية ويُصيره شريكا لها، وفعل ذلك بإعطائه شخصيةَ مستقلة، وجعل الرب والروح متحدين في المعنى [٤].

وينقل صاحب كتاب " الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة" مقولة دائرة معارف لاوس الفرنسية: "عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد، ولا في عمل الآباء الرسوليين، ولا عند تلاميذهم المقربين إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولةَ عند المسيحيين في كل زمان ، مع أن الاعتقاد بإنسانية عيسى -عيه السلام- كانت غالبةَ طيلة مدة نشأة الكنيسة الأولى من اليهود المتنصرين، وجميع الفرق النصرانية التي تكونت عن اليهودية اعتقدت بأن عيسى إنسان بحت مؤيد بالروح القدس، وما كان أحد يُتهمهم إذ ذاك بأنهم مبتدعون وملحدون، فكان في القرن الثاني مبتدعون وملحدون، وكان في القرن الثاني مؤمنون يعتقدون -أيضاً-أن عيسى هو المسيح، ويعتبرونه إنساناً بحتاً بشراَ ، وحدث بعد ذلك أنه كلما زاد عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد لم تكن موجودة من قبل"([٥]) وقد كان هناك فرق موحدة لله تمقت أي عقيدة تدعو إلى التثليث ولو إلى أدنى درجة من أهمها:

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كُورنثوس ١٢/٨-٦

(٢) انظر: المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص ٤٦-٣٧)

(٣) الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (ص١٨١، ١٨٢)

(٤) أبيون: اعتقادا بأنه الشخص أبيون الذي يعتقد الباحثون أنه تنتمي له هذه الطائفة وقد وقع هذا الخطأ لنقص المصادر البديلة عن تلك الطائفة، وفي الحقيقة هو: هو مصطلح آباء الكنيسة للإشارة إلى حركة مسيحية يهودية تواجدت في للمسيحية. انظر:
Cross ،EA؛ Livingston ،FL "Ebonite's". The Oxford Dictionary of the Christian Church. Oxford University Press. .

(٥) انظر: المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (٦٦ص)؛ الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار (ص١٨٣).

ومن هذه الفرق الموحدة:

- "**الأب يونية**": وتنسب لقس اسمه أبيون [١]، وقد كان لهذه الفرقة شأن، إذ كثروا حتى شمل نفوذها–باعتراف أعدائهم –فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى ووصل إلى روما، واستمر وجودهم إلى القرن الرابع الميلادي حيث يفهم من كلام القديس جيروم في القرن الرابع أنهم كانوا في حالة من الضعف والاضطهاد، وذلك بعد مخالفتهم لأوامر قسطنطين ومجمع نيقيه [٢].

-"**فرقة البولونية**": وهم أتباع بولس سُمي ساطي [٣]، والذي تولى أسقفية إنطاكية عام ٢٦٠م، وهم الذين يؤمنون بأن الله إله واحد، جوهر واحد، أقنوم واحد، ولا يسمونه بثلاثة أسماء، ولا يؤمنون بالكلمة أنها مخلصة، ولا أنها من جوهر الأب، ولا يؤمنون بروح القدس المحيي، وقد عقدت الكنسية ثلاث مجامع خلال خمس سنوات لإقناع "الأسقف بولس" بالعدول عن مذهبه، آخرها مجمع في إنطاكية عام ٢٦٨م، وحضره بولس، ودافع فيه عن مذهبه، فطرد وعزل من جميع مناصبه، لكن أتباعه استمر وجودهم إلى القرن الميلادي السابع [٤].

أيضاً كان هناك عدد من الشخصيات نافحت ودعت للتوحيد، وعارضت التثليث مثل: لوسيان وتلميذه أريوس [٥] الذي رفض الاعتراف بالبدع التي أدخلها بولس على المسيحية، وأهمية هذا الرجل تنبع من حقيقة أن اسمه كان مرادفا للتوحيد حتى اليوم، وكان أريوس أكبر ناقد بالكنيسة في ذلك الوقت، متمسك بالموقف الذي اتخذه بشجاعة قائلا: " كان يوجد زمن لم يكن فيه المسيح موجودا فأين كان يوجد الله عندئذ، ولأن المسيح خلقه الله فإن وجوده له نهاية، ولذلك ليس لديه صفة الخلود لأن الله فقط هو الخالد ولأن المسيح مخلوق فهو خاضع للتغير مثل كل المخلوقات الأصلية والله فقط هو الذي لا يتغير وهكذا فإن المسيح ليس الله" [٦] وقال

---

(١) **ساطي**: تولى أسقف أنطاكية عام ٢٦٠م، خالف بولس في قضية التوحيد وجوهر عقيدة التثليث، انظر: كتاب "صوت صارخ" إعداد القس بيشوي حلمي، إصدار كنيسة الأنبا انطونيوس بشرا. طبعه أولى أغسطس ٢٠١٠

(٢) انظر: المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (٦٦ص)؛ الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار (ص١٨٣).

(٣) **لوسيان –وأريوس**: لوسيان الأنطاكي قديس سوري (7—240) كانون الثاني / يناير، ٣١٢ كان في وقت مبكر لاهوتي ومعلم مؤثر من المسيحية، ولاسيما الأرثوذكسية الشرقية والشرقية الكاثوليك. اشتهر بالورع والتقشف. أريوس (٣٣٦-٢٥٦ م) موجد مذهب الآريوسية في الديانة المسيحية الذي يقول بأن الكلمة ليس بإله، بل بما أنه "مولود" من الله الأب فهو لا يشاركه طبيعته، بل تقوم بينهما علاقة "تبني. انظر: الموسوعة الكاثوليكية، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٠

(٤) انظر: عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم، (ص٨٣-٩٦)؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، (ص١٦٧-١٧٣)؛ الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (ص١٨٧-١٨٩).

(٥) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، ص.٢٧

(٦) انظر: عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم، (ص ١٠٧)؛ المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص٦٩)

ابن حزم في كتابه الملل: "منهم أصحاب أريوس وكان قسيساً بالإسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وأن عيسى عبد مخلوق وأنه كلمة الله التي بها خلق السماوات والأرض"[(١)] ؛ لذا من الممكن أن يُرى حتى مجمع نيقيه بعض أتباع المسيحية لا يزالون يؤمنون بوحدانية الله ويقررون ذلك، ولكن في المقابل تطورت حركة بولس اليهودي، فأخذ حماس عامة الناس يزداد تجاهها، وبدأوا يُعجبون بكل من يُبالغ في شخصية عيسى، مهما تعارضت هذه المبالغة مع تعاليم عيسى نفسه[(٢)].

ب–التوحيد بعد مجمع نيقيه: في عام ٣٢٥م صدر أول قرار رسمي يؤله المسيح بعد تبني الإمبراطور الوثني قسطنطين لهذا الرأي، ورفض ما سواه، واعتبر أريوس–الذي عقد المجمع من أجله هرطقيا[(٣)] خارجا عن الدين الكنسي الوثني.

وقد توفي أريوس عام ٣٣٦م، لكن دعوته انتشرت بعد وفاته، وأصبحت كما يقول الأستاذ حسني الأطير في كتابه: "أوشك العالم أن يكون كله أريوسياً –حسب قول الخصوم –لولا تدخل الأباطرة في العمل على ضرب تلك العقيدة واستئصال تبعيتها" [(٤)] وإلا كان العالم كله أريوسيا موحد اعلى أصل دين المسيح عليه السلام.

أما الإمبراطور فنظرا لتأثره الشديد بوفاة أريوس فقد اعتنق المسيحية، والذي قد قضى فترة كبيرة من حكمه يضطهد الذين آمنوا بالوحدانية يموت بنفس العقيدة التي مات عليها من كان يضهدهم، ولقد لعب أريوس دوراً كبيراً في تاريخ المسيحية ؛ فهو لم يكن فقط الداعية الذي جعل قسطنطين في النهاية يعتنق المسيحية، ولكنه كان يمثل هؤلاء الذين حاولوا أن يتبعوا تعاليم المسيح في وقت أوشكت فيه هذه العقيدة على التفكك، وقد بقيت هذه المعتقدات الأساسية لأريوس مستقيمة حتى يومنا هذا، ولازالت أساس لكثير من المسيحيين الموحدين، وبعد وفاة قسطنطين عام ٣٣٧م آمن الإمبراطور الجديد قسنطوس بعقيدة أريوس، واستمر الإيمان بالوحدانية رسمياً كمذهب تعترف به المسيحية الحقيقية.

---

(١) انظر: طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، (٩-١٢)؛ الله الواحد، د. محمد مجدي مرجان، (ص١١٣)؛ دراسات في الأديان اليهودية والنصارى، د. سعود الخلف، (ص ٢٥٠-٢٥٦)؛ عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم، (ص١٠٣ وما بعدها)؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، (ص ١٧٠-١٧٤)

(٢) انظر: عقائد الفرق الموحدة في النصرانية، حسني الأطير، ص١٢٣

(٣) **الكنيسة الرومانية الكاثوليكية**: هي أكبر الكنائس المسيحية، رأسها هو البابا أسقف روما وبحسب تقليدها الكنسي خليفة بطرس تلميذ يسوع المسيح .لقبها الرسمي هو الكنيسة المقدسة الكاثوليكية الرسولية .مثلت هذه الكنيسة القوة الروحية الأساسية في تاريخ الغربية. انظر: Britannica

(٤) انظر: طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، (١٦-٢٢)؛ المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص ٦٧-٨٠)؛ عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم، (ص١١١-١١٧)؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، (ص١٧٤ -١٨٨)؛ الله - جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (ص١٨٨-١٩٠).

وفي المقابل أصبح مذهب التثليث تدريجياً هو المذهب المعترف به للمسيحية في الغرب، ووسعت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية دعائمها بحيث يكون المقر الرئيسي في روما، فبعد عام ٣٢٥ م قتل أكثر من مليون مسيحي لعدم إيمانهم بمذهب الكنيسة الرومانية الكاثوليكية (١) وكانت هذه فترة عصور الظلام لم يجرؤ على الإيمان بوحدانية الله إلا عدد قليل من الناس في أوربا، وفي تلك الفترة لم تتجاهل الكنيسة أي اعتراض يصدر من داخلها ، فأقيمت محاكم التفتيش للتحقيق ومحو آثار الضلال من المذاهب القائمة للكنيسة، ولا يعرف على وجه التحديد كم عدد ضحايا هذه المحاكم، ولكن يُقدر بعدد كبير من الذين لقو لقوا حتفهم على يد زبانية الكنيسة (٢).

المطلب الرابع: التوحيد بعد ثورة الإصلاح الديني (٣)

سيطرت الكنيسة قرون على النصارى لكن لم ينقطع تواجد الموحدين، وإن ضعف نشاطهم وتواجدهم بسبب محاكم التفتيش وقوة الكنيسة وسلطانها، وعندما ضعف سلطان الكنسية واضمحل، عادت الفرق الموحدة للظهور وعُرفوا بالموحدين، وبدأت عقيدة التثليث بالاهتزاز، وهو ما عبر عنه لوثر (٤) بقوله: "إنه تعبير يفتقد إلى القوة، وإنه لم يوجد في الأسفار"(٥) كما ظهر في هذا القرن سوسن (٦) الموحد في الفرقة البولونية، وكان له أتباع يعرفون بالسوسنيون، أنكروا التثليث، ونادوا بالتوحيد، وفر بعضهم من الكنسية إلى سويسرا (٧) وفي القرن السابع عشر ألف جون بيدل كتابه المشهور "الأدلة الاثنتا عشرة" والتي عارض فيها فكر ألوهية روح القدس، وكان منشئ مذهب الوحدانية في إنجلترا،

---

(١) **الإصلاح الديني** : هي حركة شهدتها أوربا خلال القرنيين ١٥ و ١٦ حركات إصلاحية دينية تزعمها دينيون تأثروا بأفكار الحركة الإنسية فوجهوا عدة انتقادات للكنيسة الكاثوليكية وطالبوا بإصلاح ديني يواكب التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .انظر: دراسات في التاريخ الأوربي الحديث، د. محمد مظفر الأدهمي، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٨٤

(٢) **مارتن لوثر**:١٠نوفمبر ١٤٨٣ - ١٨ فبراير ١٥٤٦راهب ألماني، وقسيس، وأستاذ للاهوت، ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا عد اعتراضه على صكوك الغفران .نشر في عام ١٥١٧ رسالته الشهيرة المؤلفة من خمس وتسعين نقطة تتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا في الحل من "العقاب الزمني للخطيئة"؛ رفضه التراجع عن نقاطه الخمس والتسعين بناءً على طلب البابليون عام ١٥٢٠ وطلب الإمبراطورية الرومانية المقدسة ممثلة بالإمبراطور شارل الخامس أدى به للنفي والحرم الكنسي وإدانته مع كتاباته بوصفها مهرطقه كنسيًا وخارجة عن القوانين المرعيّة في الإمبراطوريّة انظر: الفلاح السكسوني مارتن لوثر وبدعة صكوك الغفران، مجلة ديوان العرب، يونيو ٢٠٠٩

(٣) المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص ٩١)؛ الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار (ص ١٩١)

(٤) **سوسن** الموحد في طائفة البولونية ظهر سوسن الموحد، وكان له أتباع يعرفون بالسوسنين وقد أنكروا التثليث ونادوا بالتوحيد. انظر: مسيرة التوحيد في الديانة النصرانية، ابراهيم الدميجي،٢/١

(٥) طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، (٢٨-٣٦)

(٦) انظر: عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم، (ص١٥١-١٦١)؛ طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، (ص٣٩,٤٠)؛ المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص،٩٢)؛ الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (ص ١٩٣).

(٧)) طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، (٢٨-٣٦)

(٨) انظر: عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم، (ص١٥١-١٦١)؛ طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، (ص٣٩,٤٠)؛ المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص،٩٢)؛ الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (ص ١٩٣).

وكان لديه القدرة على إعلان عقيدته جهارا، وكان يتمنى أن يترك الناس الكنائس الفاسدة، وأن يُعلنوا رفضهم لأي قبول بالعقيدة الفاسدة المشركة .[١]

وفي القرن التاسع عشر كانت نشاطات "هال ليندسي" ملحوظة ضد عقيدة التثليث، وفي القرن التاسع عشر خالف "صانينج" وأتباعه عقيدتي التثليث والكفار مخالفة شديدة، وأنشأوا في أمريكا الكنائس التوحيدية التي ما زالت موجودة، وفي عام ١٨٢٠م بدأ العمل في بناء كنيسة للموحدين، وقد تم إنشاؤها عام١٨٢١؛ وفي عام ١٨٢٧ م أنشئت ثاني كنيسة للموحدين [٢]، وكان صانينج يقول: "لو فسرت النصوص الإنجيلية بطريقة مستقيمة لأيدت عقائد المسيحين الموحدين" [٣].

ومع مطلع القرن العشرين تزايد عدد الموحدون، وازداد نشاطهم، وأثمرت عن وجود ما يقرب من أربع مائة كنيسة في بريطانيا ومستعمراتها، ومثلها في الولايات المتحدة، إضافة إلى كليتين لاهوتيتين تُعلمان التوحيد هما مانشستر وأكسفورد في بريطانيا، وكليتين في أمريكا، إحداهما في شيكاغو، والأخرى في بركلي في كاليفورنيا، وما يقرب من مائة وستين كنيسة أو كلية في المجر، وغير ذلك في كافة دول أوربا النصرانية. [٤]

وفي نهاية القرن العشرين أصدر ثمانية من علماء اللاهوت في بريطانيا كتابا أسموه "المسيح ليس ابن الله"، أكدوا فيه ما جاء في الكتاب الأول، وقالوا: "إن إمكانية تحول الإنسان إلى إله لم تعد بالشيء المعقول والمصدق به هذه الأيام"[٥] وفي مقابلة تلفزيونية جرت في إبريل ١٩٨٤م في بريطانيا ذكر الأسقف دافيد جنكيز، والذي يحتل المرتبة الرابعة بين تسعة وثلاثين أسقفاً يمثلون رأس هرم الكنيسة الأنجليكانية، فكان مما قاله بأن ألوهية المسيح ليست حقيقة مسلماً بها، وكان لكلماته صدى كبير بين أتباع الكنيسة البروتستانتية، فقامت صحيفة(ديلي نيوز)[٦] باستطلاع رأي واحد وثلاثين أسقفاً – من الأساقفة التسعة والثلاثين– حول ما قاله الأسقف دافيد، ثم نشرت نتيجة الاستطلاع في عددها الصادر في ١٩٨٤/٦/٢٥م، وكانت نتيجته : أن أصر ١١ فقط من الأساقفة على القول بأنه يجب على المسيحيين أن يعتبروا المسيح إلهاً وإنساناً معاً،

---

(١) انظر: طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، (ص٤٢-٤٥)
(٢) انظر: عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم، (ص١٧٤-١٧٧)؛ طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، (ص٤٠,٤١)
(٣) انظر: طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، (ص٤٢-٤٥).
(٤) انظر: الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (ص ١٩٥).
(٥) **ديلي نيوز**: "ديلي نيوز" هي صحيفة أمريكية يومية مقرها نيويورك. وهي رابع أوسع الصحف الأمريكية انتشاراً
(٦) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، (ص٢١٩)؛ الله –جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (١٥٩)

بينما قال ١٩ منهم بأنه كان كافياً أن يُنظر إلى المسيح باعتباره الوكيل الأعلى لله، فيما أكد ١٥ أسقفاً منهم أن المعجزات المذكورة في العهد الجديد كانت إضافات أُلحقت بقصة يسوع فيما بعد، أي أنها لا تصلح في الدلالة على الألوهية(١) ، وهكذا تشكك الكنيسة ممثلة بأساقفتها في مسألة ألوهية المسيح، وترفضها، وتقرر أنها عقيدة دخيلة على النصرانية، لم يعرفها المسيح ولا تلاميذه.

ومن كل ما ذكرنا يتبين لنا أن التوحيد حركة أصيلة في المجتمع النصراني، تتجدد كلما نظر المخلصون منهم في أسفارهم المقدسة، فتنجلي عن الفطرة غشاوتها، وتعلن الحقيقة الناصعة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

المطلب الخامس: بين التوحيد والتثليث

ذكرنا أن مجمع نيقيه عام ٣٢٥م وضع أساسها، ومن الطبيعي والمتوقع ونحن نتحدث عن التثليث أهم عقائد النصرانية، أن نجد ما يؤصله في عشرات النصوص الواردة على لسان الأنبياء ثم المسيح عليه السلام ولكن المفاجئ ألا نعثر لا في العهد القديم ولا الجديد على أدلة واضحة صريحة تتكلم عن التثليث. (٢)

ويلخص محررو قاموس الكتاب المقدس عقيدة النصارى الكاثوليك والبروتستانت في التثليث، فيقولون: "الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى، التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً، بل أبدي وحقيقي، التثليث لا يعني ثلاثة آلهة، بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد متساوون". (٣)

والكاثوليك يعتبرون أركان الثالوث ثلاث شخصيات أو ثلاث ذوات، لكلٍ منها مهام منفصلة، وترجع إلى ذات واحدة موجودة في الأزل، ويرون لكل أقنوم وظيفة واختصاصاً، فهم يُسندون للأب خلق العالم والمحافظة عليه، وللابن كفارة الذنوب وتخليص البشر، وأما الروح القدس فيتولى تثبيت قلب الإنسان على الحق وتحقيق الولادة الروحية الجديدة (٤).

- **مفهوم الأقانيم:**

أ-الأقنوم الأول: الأب: يراد بالأب عندهم: الذات الإلهية مجردة عن الابن والروح القدس، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن، مع أن هذا لا يعني

(١) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، (ص٢١٩)؛ الله –جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (١٥٩)
(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص (٢٣٢).

(٣) انظر: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، د. منقذ بن محمود السقار، (ص: ١٧).
(٤) انظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فايز فارس، (ص٦٦،٥٣)
(٥) إنجيل متى (٣٢/١٠)
(٦) إنجيل يوحنا (١٩/٨)
(٧) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، (ص: ٢٨٨)؛ المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص، ١٠٨-١١٢)

لديهم أن الأب سبق الابن في الوجود بل الابن أزلي الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر، وليس له عمل عندهم إلا الاختيار والدعوة [١] وقد وردت كلمة الأب لدى النصارى في العهد الجديد في مواطن عديدة وورد في بعضها نسبة أبوة الله للمسيح، ومنها ما ورد في إنجيل متى قوله: "فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السنوات"[٢] ، وورد أيضاً في يوحنا : "فقالوا له أين هو أبوك. فأجاب يسوع لستم تعرفونني أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً". [٣] وبناءً على هذه النصوص فزعم النصارى أن الله تعالى (أبٌّ) للمسيح أبوة حقيقية، كلام باطل، ووهم خاطئ وافتراءٌ على الله تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا.

ب–الأقنوم الثاني: الابن: المراد بالابن عندهم كلمة الله المتجسدة في المسيح –عليه السلام–، فيزعمون أن الابن مساو للأب في الوجود، وأن الأب خلق العالم بواسطة الابن، وأنه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداء للبشر، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً [٤] واستدل النصارى على أن المسيح ابن لله بما ورد في الأناجيل من النصوص التي تنسب المسيح ابنا لله، ومن تلك النصوص ما ورد من قول بطرس [٥] لما سأله المسيح عن نفسه ماذا يقول الناس عنه قال " أنت هو ابن الله الحي"[٦] وبمثل هذه الإطلاقات اعتقد النصارى أن المسيح ابن الله، بمعنى أنه خرج من الله عز وجل وهو قول باطل وافتراء على الله عز وجل –تعالى الله عن قولهم–

جـ–الأقنوم الثالث: الروح القدس: وهو عندهم مساو للأب والابن في الذات والجوهر والطبع، وهو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم، واستدلوا على قولهم بألوهية الروح القدس بأن الكتاب المقدس لديهم وصف الروح القدس بصفات لا يوصف بها إلا الله عز وجل فدل هذا عندهم على ألوهيته [٧].

---

(١) **بطرس:** توفى سنة ٦٤م اسمه الأصلي سمعان وسماه المسيح كينا او بطرس بمعنى الصخرة يوناني :كان صياد دعاه المسيح فأصبح من أهم تلاميذه. كان مع يوحنا واخوه يعقوب في التجلي على الجبل. ولما سلم يهوذا المسيح سحب بطرس سيفه حتى يدافع عنه لكن في نفس الليلة أنكر تبعيته للمسيح ثلاث مرات. ذهب الى انطاكيه وبقي فيها وثم راح يبشر فيروما .يقال انه استشهد في عهد نيرون صلبا راسا على عقب. يعتبر الكاثوليك ان بابا روما هو خليفة القديس بطرس راس الكنيسة الكاثوليكية .لكن تعترف بقدسيته كنائس تأنيه. في الفاتيكان في روما توجد كنيسه ضخمه باسمه بنيت سنة ٣٢٦، ورممت في القرن ١٥.انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٢٠

(٢) إنجيل متى (١٦/١٦)

(٣) انظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فايز فارس، (ص ٦٠)؛ قاموس الكتاب المقدس، (ص ٤١٤)؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد الحاج، (ص ٢٣٥)؛ المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص،١١٧).

(٤) سفر التكوين ١/١

(٥) إشعيا٣/٦

(٦) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، حمد الحاج، (ص٢٢٠-٢٢٢)؛ (١٥٩) المسيحية دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص١٢٠).

(٧) رسالة يوحنا الأولى (٥/٧)

أما استدلالهم على التثليث ففي العهد القديم فقد تعلق النصارى ببعض الإشارات في بعض النصوص التي لا تدل بأي حال من الأحوال على التثليث الصريح، وزعموا أنها إشارات ورموز إلهية إلى التثليث، منها استخدام بعض النصوص التوراتية صيغة الجمع العبري (ألويهم) عند الحديث عن الله كما في مقدمة سفر التكوين "في البدء خلق الله السماء والأرض"، وفي النص العبري (ألويهم) أي: "**الآلهة**"[١] ومن الإشارات التوراتية أيضاً لتثليث الأقانيم قول الملائكة: "قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود"[٢] وغيرها من الكلمات المشابهة، التي لو استُدل بها على التثليث، فلسوف نرى تربيعاً وتخميساً؛ نظرا لكثرة تكرارها للتأكيد وليس للتعدد؛ فلا تُعد دليلاً صريحاً على التثليث الذي تنقضه النصوص التي تدل على التوحيد صراحة. [٣]

وأما في العهد الجديد فلا يوجد سوى نصين فقط ذكر فيهما التثليث:

الأول: في رسالة يوحنا الأولى: "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم الواحد"[٤]

وهو نص غير موجود في سائر المخطوطات القديمة للكتاب المقدس، بل غير موجود في أول نص مطبوع، إنما أضيف لاحقا باعتراف علماء النصرانية أنفسهم [٥].

الثاني: فهو ما جاء من أن المسيح قبيل صعوده إلى السماء كلمهم قائلاً: "دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن وروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين"[٦] ومع ندرة النصوص التي تشير إلى التثليث، هناك عشرات النصوص التي تؤكد على عقيدة التوحيد لا التثليث، كما ذكرناها سابقاً، كما ينبغي التأكيد على أنه لا أحد فهم من نصوص العهدين القديم والجديد التثليث الذي صاغته الكنيسة، وتبنته فيما بعد، وينقل صاحب الكتاب (المسيحية–دراسة وتحليل) قول مفكر مسيحي في بيان عدم معرفته لهذه العقيدة (عقيدة التثليث) قوله: "الأناجيل وأعمال الرسل ورسائل بولس كل هذه المصادر عارية عن التثليث"[٧]

---

(١) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، (ص ٢٢٤) المسيحية دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص١٢٠).

(٢) انظر من العهد القديم: سفر التثنية ٦/٤-٩ و ٥/٦ والخروج ٢/٤-٢٠ وإشيعيا ١٠/١٢-٤٣ و ٢٠/٣٧ ومن العهد الجديد: متى ٩/١٠-٢٢ و ١٧/١٩ ، ويوحنا ٢/٣-١٧ و ٤١/٨-٤٢ و ٣/١٧ ولوقا ٨/٤

(٣) المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، (ص١٢٣).

المبحث الثاني

نصوص الكتاب المقدس وإثبات عقيدة التوحيد لله عز وجل والرد عليها

المطلب الأول: نصوص نسبت لله كمال الربوبية والألوهية:

في نصوص الكتاب المقدس برز التوحيد بما لا يدع مجالاً للشك في إثبات لله، فنجد مثلاَ:

أولا: الرب واحد: جاءت قضية توحيد الربوبية في نصوص العهدين القديم والجديد للتأكيد على هذه القضية من خلال كلام الرب نفسه، ومن خلال اعتراف الأنبياء بهذه الحقيقة ونفي التعدد دون أدنى إشارة لتعدد الأقانيم، ووجود مشارك لله -عز وجل- في أفعاله، ففي سفر التثنية نجد الرب يرد نص يقرر ربوبية الله، واستحقاقه للألوهية فنقرأ: "إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس أخر سواه"(١) ويقول في خطابه لإسرائيل: "اسمع يا اسرائيل الرب إلهنا رب واحد"(٢)

وكان المسيح عليه السلام يؤكد على التعاليم الخاصة بتوحيد الربوبية والتي جاءت في التوراة أمام الحواريين واليهود دون أي إشارة تقول بتعدد الآلهة، أو تعدد الأقانيم في ذات الرب، يقول مرقص: "فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد"(٣) (٤).

ثانيا: إثبات الخلق لله واستحقاقه للتوحيد: بيان أن الرب واحد هو من خلق الكون، وهو المتصرف فيه، فلقد وردت قضية توحيد الخالق في عدة نصوص في العهد القديم من أول الأسفار إلى آخرها، فجاءت قضية بدء الخلق وكيف خلق الله السماوات والأرض، ومن هذه الأسفار سفر التكوين ورد فيه: "في البدء خلق الله السماوات والأرض"(٥) وفي سفر اشعياء أثبت خلقه واستحقاقه للعبادة دون غيره فنقرأ:" لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات هو الله مصور الأرض وصانعها هو قررها لم يخلقها باطلا للسكن صورها أنا الرب وليس أخر "(٦).

المطلب الثاني: نصوص الكتاب المقدس وإثبات الألوهية للمسيح:

أولا: يستمسك النصارى بالألفاظ التي أطلقت على المسيح لفظ الألوهية والربوبية، ويرونها دالة على ألوهية المسيح، ومنها: أنه سمي يسوع، وهي كلمة عبرانية أصلها: يهوه خلاص، ومعناها: الله خلص. (٧)

ثانيا: الاعتداد بالنبوءات حول المسيح ومنها ما ورد في سفر إشعيا: "أنه يولد لنا ولد، ونعطى ابناً،

(١) سفر التثنية (٤: ٣٥)
(٢) سفر التثنية (٦: ٤)
(٣) مرقص (١٢: ٢٩)
(٤) انظر: مع النصارى في الأصول والفروع-كتاب توحيد الربوبية، غنيم عبد العظيم، ص١١
(٥) سفر التكوين (١:١)
(٦) سفر أشيعيا (١٨:٤٥)
(٧) انظر: الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (٢٦-٢٧)
(٨) أشيعيا (٩:٦)
(٩) أشيعيا (١٤:٧)

وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام، لا نهاية له على كرسي داود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد"(١) ونبوءة أخرى دالة على ألوهية المسيح باعتقادهم في قول إشعيا: "لكن يعطيكم السيد نفسه آية، هذه العذراء تحبل وتلد ابناً، وتدعو اسمه عمانوئيل"(٢) وعمانؤويل تعني بالعبرية: الله معنا.

ثالثاً: نصوص نسبت بنوة المسيح لله: فلم يرد عن المسيح في الأناجيل تسميته لنفسه بابن الله سوى مرة واحدة في يوحنا ٣٧/١٠، ويرى البعض من المحققين أن بولس هو أول من استعمل الكلمة، وكانت حسب لغة المسيح (عبد الله) وترجمتها اليونانية بمعنى طفل أو خادم تقرباً إلى المتنصرين الجدد من الوثنيين، ولفظ البنوة الذي أُطلق على المسيح أطلق على كثيرين غيره، ولم يقتضِ ذلك ألوهيتهم، بل حُملت بنوتهم على المعنى المجازي، أي المؤمنين والصالحين، منهم آدم الذي قيل فيه: "آدم ابن الله"(٣) وسليمان أيضاً قيل أنه ابن الله، ومثله قيل لداود " أنت ابني، أنا اليوم ولدتك "(٤) وغيرهم.

رابعاً: إسناد الخلقية لله بالمسيح: أسندت بعض النصوص الخلقية لله بالمسيح، فتعلق النصارى بها، ورأوها دالة على ألوهيته ومنها قول بولس عن المسيح: "فإن فيه خلق الكل: ما في السماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء أن كان عروشاً أم رئاسات أم سلاطين، الكل به وله قد خلق"(٥) وفي موضع آخر يقول: "الله خالق الجميع بيسوع المسيح"(٦)

المطلب الثالث: الرد على نصوص الكتاب المقدس والتي نسبت إلى المسيح الألوهية والربوبية:

للرد على هذه النصوص من خلال محاور:

المحور الأول: الأسماء لا تفيد ألوهية أصحابها

هذه الإطلاقات ما كان لها أن تجعل من المسيح رباً وإلهاً، إذ كثير منها ورد في باب التسمية، وتسمية المخلوق إلهاً لا تجعله كذلك، فقد سمي بولس وبرنابا آلهة لما أتيا ببعض المعجزات "فالجموع لما رأوا ما فعله بولس رفعوا أصواتهم قائلين: إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا"(٧) ، كما كان من عادة الرومان تسمية من يفعل شيئاً فيه نفع للشعب(إلهاً) ولا تُغير التسمية في الحقيقة شيئاً، ولا تجعل من المخلوق إلهاً، ولا من العبد الفاني رباً وإلهاً ، وقد سمي إسماعيل بهذا الاسم العبراني، ومعناه: (الله يسمع)،

---

(١) لوقا ٣٨/٣
(٢) المزمور ٧/٢
(٣) رسالة بولس إلى كولسي (١٦/١-١٧)
(٤) افسس (٩/٣)
(٥) أنظر: المسيح إنسان أو إله، د. محمد مجدي مرجان، (ص ١٥١-١٥٦)؛ الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار، (ص ٢٦-٢٧)٢٢
(٦) انظر: ومختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله الهندي، (ص: ١٢٥). أنظر: المسيح إنسان أو إله، د. محمد مجدي مرجان، (ص ١٥١-١٥٦)
(٧) سفر القضاة ٢١/١٣-٢٢
(٨) اسحاق عليه السلام
(٩) التكوين (١١/١٦-١٣)

ومثله يهويا قيم أي: (الله يرفع)، ويهوشع (الرب خلص)، وغيرهم ولم تقتض أسماؤهم ألوهيتَهم.(١)

المحور الثاني: الإطلاقات اللفظية على المسيح لا تفيد الألوهية:

ليس في وصف المسيح بالرب أو الإله أي دلالة على ألوهية المسيح، فإطلاقهما على المخلوقات معهود في الكتاب المقدس، فمما ورد إطلاق لفظة(الرب) و(الإله): على الملائكة، فقد جاء في سفر القضاة، وهو يحكي عن ظهور ملاك الرب لمنوح وزوجه: " ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته، حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب، فقال منوح لامرأته: نموت موتاً، لأننا قد رأينا الله"(٢)، ومراده ملاك الله، وظهر ملاك الله لسارة وبشرها بإسحاق (٣) "فدعت اسم الرب الذي تكلم معها: أنت إيل رئي" (٤)، فأطلقت على الملاك اسم الرب، ومما جاء في التوراة إطلاق هذه الألفاظ على الأنبياء، من غير إرادة معناها الحقيقي، فقد قال الله لموسى عن هارون عليهما السلام: " وهو يكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً "(٥).

هذه لغة الكتاب المقدس في التعبير، والتي يخطئ من يُصر على فَهم ألفاظها حرفياً كما يخطئ أولئك الذين يفرقون بين المتشابهات، فألوهية هؤلاء جميعاً مجازية، وكذا ألوهية المسيح، سواء بسواء، كما أن المسيح وهو يسمع بمثل هذه الاستعارات والآلهة المجازية أوضح بأن ثمة إلهاً حقيقياً واحداَ، هو الله كما ورد في النصوص الصريحة.

المحور الثالث: النصوص الدالة على بشرية المسيح تناقض القول بألوهيته:

الأحوال البشرية المختلفة التي رافقت المسيح طوال حياته تمنع القول بصحة اعتقاد النصارى أن المسيح هو الله أو ابنه، إذ لا يليق بالإله أن يولد ويأكل ويشرب ويختن ويضرب وثم يموت، وهناك عشرات النصوص التي تتحدث عن ضعف المسيح البشري، وتحكي قعوده عن مرتبة الألوهية، وهي على النحو التالي:

١-نصوص تبين عجز المسيح، وفي ذلك نصوص كثيرة، منها: جهل المسيح بأشياء كثيرة أهمها جهله بيوم القيامة، فقد قال: " أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الآب"(٦) فكيف تدعي النصارى بعد ذلك ألوهيته، فالجهل بالغيب مناف لكمال الألوهية مبطل لها.

---

(١) الخروج ٤ /١٦.
(٢) لوقا (٢/٦)
(٣) **التعميد** هو: المعمودية هي طقس مسيحي يمثل دخول الإنسان الحياة المسيحية. تتمثل المعمودية باغتسال المعمّد بالماء بطريقة أو بأخرى. ويعتبر سر المعمودية أحد الأسرار السبعة المقدسة في الأرثوذكسية والكاثوليكية وأحد السرين المقدسين في الكنائس البروتستانتية.انظر: كتاب اسرار الكنيسة السبعة -حبيب جرجس، ص٢١٢
(٤) لوقا (٢١/٢)
(٥) متى (٢٩/٢٦)

٢–النصوص التي تحدثت عن أحوال المسيح البشرية التي يشترك فيها مع سائر الناس من طعام وشراب وعبادة لله وتذلل، وحسب سيرة المسيح –كما عرضتها الأناجيل –منذ بشارة أمه إلى حمله، وولادته، ثم ختانه، ومن ثم نشأته وتعليمه مع الصبيان، ثم تعميده [١] على يد المعمدان إلى أن ذكرت نهايته المزعومة على الصليب، نجد أن المسيح لا يختلف في شيء عن سائر الناس، فقد ولد وكبر، وأكل وشرب، فقد ورد في إنجيل لوقا أنه ولد من امرأة: "وبينما هما هناك تمّت أيامها لتلد"[٢] كما ختن المسيح في ثامن أيام ولادته "ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع "[٣] ، فهل كان الذي يختنه يدور في خلده أنه يختن إلهاً؟ والنصوص في ذلك كثيرة تثبت له عليه السلام الصفة والحالة البشرية.

وأخيراً: فإن مما يؤكد بشرية المسيح ما أخبر به من أنه –عليه السلام–سيدخل الجنة التي وعدها الله لعباده المؤمنين، وأن المسيح وتلاميذه من بينهم، وأنه سيشرب في اليوم الآخر ويأكل معهم، حيث قال: "إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم، حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي"[٤]

المحور الرابع: النصوص التي تثبت له النبوة والرسالة مبطلة لألوهيته:

فقد شهد له معاصروه بالنبوة والرسالة، والتي هي صفة البشر، لا الإله، ومن هذه النصوص قوله: " أنتم تدعونني معلّماً وسيّداً، وحسناً تقولون، لأني أنا كذلك"[٥] وهل من حسن الأدب أن يترك التلاميذ نداءه بالألوهية وأن ينادوه بهذا النداء المتواضع: معلم.

كما شهد المسيح لربه بالوحدانية، ولنفسه بالرسالة، فقال: "أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته"[٦] أيضا هناك نصوص جعلته رسولاً خاصاً إلى بني إسرائيل، والإله لا يكون خاصاً بأمة دون أمة، ومن ذلك قوله: "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "[٧] ومن هنا فإن هذه الأدلة وبرهان جلي على عبودية المسيح لله، وأنه رسول عظيم من لدن ربه جل وعلا، وهذا بالضبط ما يؤمن

(١) متى (٢٩/٢٦)
(٢) يوحنا (٣/١٧)
(٣) بوحنا (١٣/١٣)
(٤) متى (٦/١٠)
(٥) الزخرف (٥٩)
(٦) انظر: مختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله الهندي، (ص: ١٢٥)
(٧) الخروج (٣/٢٠)
(٨) يوحنا (١٨/١)

به المسلمون:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[١]

المطلب الرابع: نقد عقيدة التثليث من خلال نصوص الكتاب المقدس:

لما تكلمنا عن التثليث لم نجد للتثليث دليلاً صريحاً واحداً ينهض للاستدلال به وجعله حجة للنصارى، ومع ذلك يعتقدون اليوم بتلك العقيدة، ولتفنيد هذا الاعتقاد سنسلك عدة محاور:

المحور الأول: نصوص من الكتاب المقدس دالة على بطلانه:

كتب العهد القديم ناطقة بأن الله واحد أحد، منزه عن الصاحبة والولد، حي لا يموت، قادر يفعل ما يشاء، ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، وهذا الأمر لشهرته وكثرته في تلك الكتب غير محتاج إلى نقل الشواهد [٢]، ثم أن عبادة غير الله حرام، وذكرت التوراة حرمتها في فقرات كثيرة، منها: " لا يكن لك آلهة أخرى أمامي"[٣] أما العهد الجديد فورد نصوص تفيد أن رؤية الله ممتنعة في الدنيا، ففي إنجيل يوحنا نقرأ: "الله لم يره أحد قط"[٤] تنزيه لله عز وجل يتبين منه: أن عقيدة التثليث لم يأت بها نبي من الأنبياء، ولا نزلت في كتاب من الكتب السماوية، وعدم ورودها في التوراة غير محتاج إلى بيان؛ لأن من طالع التوراة الحالية لا يجد فيها ذكرا صريحا ولا إشارة أو تلميحا لهذا الأمر، وعلماء اليهود من عهد موسى عليه السلام إلى هذا الزمان لا يعترفون بعقيدة التثليث، ولا يرضون بنسبتها إلى كتبهم، فلو كانت عقيدة التثليث حقا لوجب على موسى وسائر أنبياء الله من بني إسرائيل وآخرهم عيسى عليهم السلام أن يبينوها حق التبين.[٥]

المحور الثاني: التثليث باطل عقلاً:

وأمام ضعف هذه العقيدة وعجز العقل البشري عن تصورها، بل رفضه لها لا يجد النصارى من سبيل إلا القول بأن التثليث سر من الأسرار، لا يمكن للعقل أن يقف على كنهها، بل يعترف البعض منهم بتعارض المسيحية والعقل فيقول القديس سان أوغسطين [٦]: "أنا مؤمن، لأن ذلك لا يتفق مع العقل" [٧] كما يعتقدون أن: "إن كل محاولة يراد بها

---

(١) الله جل جلاله، منقذ السقار (١٦٠)
(٢) **سان أوغسطين** : القديس أوغسطينوس أحد المنبع اللاهوتية للإصلاح الكنسي ،كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي-لاتيني حاليا يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية .قديسا.ولد في مملكة نوميدي التي كانت مقاطعة رومانية من أمه الأمازيغية القديسة مونيكا وأبيه الوثني باتريس يوس الأفريقي، اللاتيني، تلقّى تعليمه في روما وتعمّد في ميلانو، وتعد مؤلفاته مرجعا هاما بما فيها الاعترافات-لا تزال مقروءة في شتى أنحاء العالم
(٣) الله جل جلاله، منقذ السقار (١٦٣)
(٤) مختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الهندي، (ص: ١٢٩).
(٥) التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، طباعة الكنيسة الكلدانية،٢٠١٢م ،٨٦/١
(٦) مختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الهندي، (ص: ١٢٩).
(٧) آل عمران (٤٥)
(٨) النساء(١٧١)

جعل المسيحية ديانة معقولة لابد أن تؤدي إلى القضاء عليها"[١] فالغموض أساس العقيدة ومصدر قوتها، جاء في (التعليم المسيحي): لا يجوز التدخل في أسرار الله، لأننا لا نستطيع إدراك أسرار الإيمان"[٢].

فالنصارى يعتقدون أن التثليث حقيقي والتوحيد حقيقي، ولكن إذا وجد التثليث الحقيقي وجدت الكثرة الحقيقية أيضا، وإذا ثبت التثليث والكثرة الحقيقيان انتفى التوحيد الحقيقي ، ولا يمكن ثبوته، وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين، وهو محال، ويلزم تعدد واجبي الوجود، وهو محال أيضا، فالقائل بالتثليث لا يمكن أن يكون موحدا لله توحيدا حقيقيا؛ لأن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح وليس هو مجموع آحاد، أما الثلاثة فلها ثلث صحيح هو واحد، وهي مجموع آحاد ثلاثة، فالواحد الحقيقي جزء الثلاثة، فلو اجتمعا في محل واحد يلزم منه كون الجزء كلا والكل جزءاً، ويلزم منه أيضا كون الواحد ثلث نفسه وهو ثلاثة أمثال الثلاثة، والثلاثة ثلث الواحد وهي ثلاثة أمثال نفسها. وكلها لوازم يرفضها العقل بالبداهة [٣] وبناء على ذلك فإن التثليث الحقيقي ممتنع في ذات الله تعالى، فلو وجد قول في كتب النصارى يدل على التثليث بحسب الظاهر فيجب تأويله ليطابق العقل والنقل، فإن العقل والنقل يدلان على امتناع التثليث في ذات الله تعالى.

المطلب الخامس: ادعاءات النصارى حول موافقة ودلالة القران على مفهوم التوحيد عندهم والرد عليها أولا: أن القرآن قد دل على ألوهية المسيح بقوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَم** ﴾ [٤] قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ**﴾[٥]

أ-الآية الأولى تبين أنه مخلوق، ويتضح ذلك في وجوه منها: أنه قال (بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) وقوله: (بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) نكرة في الإثبات، يقتضي أنه كلمة من كلمات الله، وليس هو كلامه كله كما يقول النصارى، ومنها: أنه بين مراده بقوله (بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) أنه مخلوق، قال الطبري رحمه الله بكلمة منه: "برسالة من عندا الله وخبر منه "[٦]

ب-الآية الثانية: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[٧] **وقال تعالى أيضاً :** ﴿ **ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ* مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ**

(١) جامع البيان، الطبري (٣٢٠/١)
(٢) آل عمران (٥٩)
(٣) مريم (٣٤-٣٥)
(٤) جامع البيان، الطبري، (٣٢٠/١)
(٥) النساء(٤٧)
(٦) جامع البيان، الطبري،(٥٤/٢)

سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١] فهذه ثلاث آيات في القرآن تبين أنه قال له (كن) فكان، قال قتادة : بكلمة منه هي :(كن)[٢] وهذا تفسير كونه (بِكَلِمَةٍ مِنْهُ)، وقال :"اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فأخبر أنه ابن مريم وأخبر أنه "وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين " ، وهذه كلها صفة مخلوق والله تعالى وكلامه الذي هو صفته لا يقال فيه شيء من ذلك، وقال تعالى على لسان مريم :"أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ " ؛ فتبين أن الكلمة هي ولد مريم لا ولد الله سبحانه وتعالى ،وهل يظن ظان أن مراده سبحانه بقوله (بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) أنه إله خالق، أو أنه صفة لله قائمة به، وأن قوله (وَرُوحٌ مِنْهُ) المراد به: أنه حياته أو روح منفصلة من ذاته؟ بل قوله تعالى (وَرُوحٌ مِنْهُ) معناه أي روح مخلوقة من جملة الأرواح، ولا إشكال في قوله (مِنْهُ) فإن المراد أن أمر الخلق كله راجع إلى الله ومبتدأ منه، وذلك كقوله سبحانه:﴿ مَا **فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ)** [٣]

ثانيا : على النصارى الاستشهاد بآيات القران كاملة: إذا كان النصارى يستشهدون بآيات القرآن على اعتقادهم، فإن عليهم أن يستشهدوا بجميع نصوص القرآن الواردة في الموضوع، فلا يقتصرون على جملة هنا أو جملة هناك، فهذا لا يفعله منصف، فالتعبيرات القرآنية عن المسيح بأنه كلمة الله أو روح من الله، لا بد أن تفهم على ضوء الآيات الأخرى التي تنفي ألوهية المسيح وبنوته، وتكفر من يقول بهما، والتي تثبت براءة المسيح ممن يؤلهه أو يؤله أمه، والتي تثبت كذلك اعترافه ببشريته ولكنهم لا يفعلون ذلك لئلا يظهر بطلان استشهادهم على عقيدتهم الزائفة بآيات القرآن من جهة، وبطلان عقيدتهم نفسها من جهة أخرى.

وليكن معلوماً أن القرآن حكم على النصارى بالكفر لعدة أمور، كل منها شافٍ كافٍ في تكفيرهم :

أ–اشراكهم بالله، وادعاؤهم أن المسيح هو الله أو ابنه وأن الروح القدس إله، فهم يعبدون في الحقيقة ثلاثة.

ب–تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا على أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾**[٤] وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :"والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم

---

(١) النساء(٤٧)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم (٢٢٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"[١].

وأخيرا نخلص أن الثابت من التتبع التاريخي لأطوار العقيدة النصرانية، أن عقيدة التثليث، وكذلك عقيدة بنوة المسيح لله سبحانه ومثلها عقيدة ألوهيته، ودخولها في التثليث المتعددة الأشكال ونحو ذلك من الانحرافات، كلها لم تصاحب النصرانية الأولى، إنما دخلت إليها على فترات متفاوتة من التاريخ، مع الوثنيين الذي دخلوا في النصرانية، وهم لم يبرئوا بعد من التصورات الوثنية، فتشوه وتغيرت معالم التوحيد الذي جاء به موسى عليه السلام.

الخاتمة

أحمد الله على أن أعانني على اتمام هذا البحث والذي توصلت فيه لعدد من النتائج وهي:

١-كانت عقيدة النصارى عقيدة التوحيد في أول الأمر، وحاول الموحدين العمل على استمرارها، ولكن سرعان ما تغيرت وتحولت إلى عقيدة التثليث.

٢-إن ما اخترعه بولس وادخله في المسيحية، قد تُوج في الأناجيل التي كتبت تحت تأثيره ولمصلحة كنيسته وبذلك انتشرت أفكاره ومعتقداته، وإن عصره هو عصر تطوير العقيدة المسيحية الغربية

٣-كان من الممكن أن يُرى حتى مجمع نيقيه بعض أتباع المسيحية لا يزالون يؤمنون بوحدانية الله، ويقرون بذلك، لكن في عام ٣٢٥م وُضِع أساس عقيدة التثليث رغم معارضة الموحدين، وصار فيما بعد عقيدة النصارى رسمياً.

٤-هناك محاولات من النصارى للثبات على عقيدة التوحيد، مما يسمى بطائفة الموحدين من المسيحيين في أوربا، وأمريكا رغم معارضة الكنيسة لهم.

٥-أشار الكتاب المقدس للتوحيد من خلال نصوصه الكثيرة بما لا يدع مجالاً للشك في إثباته.

٦-لا يوجد نص واحد في الكتاب المقدس يُصرح فيه المسيح بألوهيته، أو يطلب من الناس عبادته، مما يدل على أن دعوى ألوهيته لا أساس لها في الكتاب المقدس.

٧-الرد على النصوص التي نسبت ألوهية المسيح بأن لا دليل وبرهان واضح على عبودية المسيح لله، وأنه رسول عظيم من لدن ربه، وهذا ما جاء به الإسلام: إن هو إلا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل﴾

٨-عقيدة التثليث تعارض تعليم الكتاب المقدس صراحة ولكن علماء المسيحية يصرون على أنها هي التوحيد، ويطلقون عليها مصطلحات مضحكة للغاية، مثل: التثليث في التوحيد، أو توحيد التثليث.

فهرس المصادر والمراجع

أثر اليهودية في تحريف الفكر الديني بولس وعبد الله بن سبأ نموذجا، هاني علي عايد البلوي، الجامعة الاردنية، ط.٢٠٠٨

الله -جل وعلا-واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ-

٢٠٠٧م.
الله الواحد أم ثالوث، د. محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، ط٢، ت: ٢٠٠٤م.
بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، (د.ت).
حقائق أساسية في الإيمان المسيحي. القس فايز فارس. القاهرة: دار الثقافة المسيحية. المطبعة الجديدة.
دراسات في الأديان اليهودية والنصارى، د. سعود الخلف. الرياض دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، ط٥، ٢٠٠٦م.
دعاوى النصارى في مجيء المسيح عليه السلام، سعود بن عبد العزيز الخلف، مطابع جامعة أم القرى.
ديانة المسيح أم ديانة بولس؟، بحث لخالد عبد المعطى كروم، منتدى الألوكة-٢، ٢٠١٠م
طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٢، ٢٠١٠م.
عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم، الترجمة، عادل محمد، مركز الحضارة العربية، ط ٣
قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة النصارى، القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ط٢.
مختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله الهندي، التحقيق: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١٤١٥ هـ.
المسيح إنسان أو إله، د. محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، ط٢٠٠٤م.
المسيحية-دراسة وتحليل، ساجد مير، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع. ط١-٢٠٠٢م.
مع النصارى في الأصول والفروع-كتاب توحيد الربوبية. غنيم عبد العظيم. كتاب إلكتروني، ط١
الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفارى، ناصر العقل، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط-١٩٩٢م.
مناظرة بين الإسلام والنصرانية، مثل الجانب الإسلامي في المناظرة كل من الشيخ الدكتور محمد جميل غازي، والأستاذ إبراهيم خليل أحمد، واللواء المهندس أحمد عبد الوهاب، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م
موسوعة الملل والأديان، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي ابن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت، ربيع الأول ١٤٣٣هـ.
النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد أحمد

الحاج، دمشق دار القلم، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
هل تؤمن المسيحة بإله واحد، د. جورج بباوي، موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية: ٢٠٠٨م.
هل العهد الجديد كلمة الله؟، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع ط١، ١٤٢٨ هـ
اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، دار الإسراء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١هـ/١٩٩٢م.

Monotheism among the Christians its concept and Creed implications (Critical Study)

Badriah Mohamed Abdullah Alfozan
Islamic Studies, King Saud Universty

Abstract. Jesus was mentioned in the Holy Quran as considering God as one, God as his Lord and ordered to worship God only. However, some Christians who believed in Jesus Christ as Prophet and denied him as being Son of God or one of the Three Gods; an evidence of the depravity of the Creed of most Christians and its perversity of Jesus Message, and a reply to the followers of the three large parties (Royalism, Nestorianism and Jacobitism) in Triangulation, and the study of the Christians attitude on Monotheism throughout ages and their switch to Triangulation and notification of the invalidation of their saying of the godhead of Jesus; features the importance of this research [**Monotheism among the Christians its concept and Creed implications (Critical Study)].** We will tackle here the concept of Monotheism as seen by Christians, and Monotheism after Jesus, Peace be Upon him, was lifted, the stages of Monotheism in the Christian history and texts of the Holy Book and the proof of Monotheism Creed to the Almighty God and the reply to it.